Ankara Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi, 52:2(2011), ss. 267-290

من أعلام اللغة العربية: الشاعر واللغوي محمد حماسة عبداللطيف*

حياته ومؤلفاته وآراءه في الشعر وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ـ

DR. TAHİRHAN AYDIN**

Özet:

«Arap Dilinin Büyüklerinden Şair ve Dilbilgini Muhammed Hammase Abdullatif - Hayatı, Eserleri, Arap şiiri ve Yabancılara Arapça Öğretimine İlişkin Görüşleri."

Bu çalışmada bir şair, edip ve dilbilimci olarak Mısırlı alim Muhammed Hammase Abdullatif ele alındı. Abdullatif'in hayatı, akademik çalışmaları ve üstlendiği görevler ele alındıktan sonra Arap dilinin günümüz problemleri, Arap şiiri ve yabancılara Arapça öğretiminde karşılaşılan sorunlar üzerine kendisiyle gerçekleştirmiş olduğumuz söyleşi takdim edilmiştir.

Anahtar kelimeler: Muhammed Hammase Abdullatif, Arapça, yabancı dil öğretimi, şiir.

Abstract:

"A Great Philologist and Poet of the Arabic Language, Muhammad Hammasa 'Abd al-Latif: His Life, Works, and Thoughts on Arabic Poetry and the Ways to Teach the Arabic Language to Foreigners."

In this study, I focus on Muhammad Hammasa 'Abd al-Latif, as a poet, philologist, and literary man from Egypt. I first concentrate on 'Abd al-Latif's life, academic works, and professional positions. Then I present my interview with him concerning the current issues in relation to the Arabic language and poetry, as well as to the common problems faced in teaching this language to foreigners.

Key words: Muhammad Hammasa 'Abd al-Latif, Arabic, teaching foreign lenguage, Arabic poetry.

* أستاذ متفرغ بقسم النحو والصرف والعروض في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة _ مصر.

** عضو هيئة التدريس بقسم اللغة العربية وبلاغتها في كلية الإلهيات بجامعة أنقرة ـ تركيا.

مقدمة

تعتبر اللغة، أية لغة، بالنسبة للمجتمع ذات أهمية بالغة للوظائف الخطيرة والمهمة والأساسية التي تقوم بها. فاللغة أوضح وسيلة للتواصل بين الناس، وهي أداة التفكير والإبداع، كما أنها الوعاء الذي يحتوي ثقافة الأمة وفكرها وتراثها.[٣] فالتعليم يتم باللغة المنطوقة والمسموعة والمكتوبة، والبحث العلمي يكتب باللغة المكتوبة ويناقش باللغة المنطوقة والمسموعة، وبدون اللغة يبدو المرء أبكم، ومن هنا اللغة هي التي تميز بني البشر عن سواهم من المخلوقات.

ولذلك تعني الأمم بنشر لغتها القومية، وتبذل قصارى جهدها في هذا السبيل، وتستخدم شتى الأساليب والطرائق الحديثة أفلاما ومخابر لغوية، وسلاسل كتب ميسرة للطلاب، وارشادات وتوجيهات للمعلمين.[٤]

و"اللغة العربية واحدة من اللغات العالمية التي لها أهمية كبرى"،[٥] وهي الوسيلة الوحيدة التي سجل بها المسلمون علومهم وتدون آدابهم وكتب تاريخهم.[٦] فمنذ أكثر من أربعة عشر قرنا وهذه اللغة تحمل القرآن الكريم، وما فيه من معان وأفكار وقيم.[٧]

"إن تعليم هذه اللغة لقي منذ قرن تقريبا ولا يزال يلقي كثيرا من عناية الباحثين والدارسين... وكان انتشار التعليم حافزا لعقد كثير من الندوات والمؤتمرات حول ما أطلق عليه؛ صعوبات ومشاكل في تعليم العربية..."[٨] لأن تعليم اللغة عمل علمي واسع عريض يجب أن تتعاون عليه الدوائر العربية.

إننا نبحث عن أسباب الفشل في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. ونحن نحمل بعض العناصر سبب تدني المستوى اللغوي مثل العاميات والمناهج والكتب والطرائق المتبعة في التدريس. وأحيانا نعزو السبب إلى إعداد المدرسين. وواقع الأمر إن هذه العوامل جميعها تؤدي إلى التدني الذي نلمسه في مختلف ميادين مناشطنا اللغوية.[٩]

هناك عدد من الصعوبات تواجه المتعلم الذي يتكلم بغير اللغة العربية لا بد من الإشارة إليها، ويمكن تلخيص بعضها كالتالي: صعوبات في اللفظ وفي كتابة الحروف بين شكله

---

3 سميح أبو مغلي، **التدريس باللغة العربية الفصيحة لجميع المواد في المدارس**، دار البداية، عمان، 2008، ص.9.

4 محمود السيد، **في قضايا اللغة التربوية**، وكالة المطبوعات، كويت، بدون تاريخ، ص.95.

5 رجب عبدالجواد إبراهيم، **المدخل إلى تعلم العربية**، مكتبة الآفاق العربية، القاهرة، 2008، ص.5.

6 دوان موسى الدوان الزبيدي، **تعليم لغة القرآن مشكلات وحلول**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ص.7.

7 سميح أبو مغلي، **نفسه**، ص.15.

8 شكري فيصل، "*قضايا اللغة العربية المعاصرة – بحث في إطار العام للموضوع*"، **من قضايا اللغة العربية المعاصرة، مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم**، تونس، 1990، ص.43.

9 محمود السيد، **نفسه**، ص.29.

في أول الكلمة وفي وسطها وفي آخرها إذا كان منفصلا أو إذا كان متصلا. وصعوبات في التثنية، وفي العدد وفي الإملاء.[10]

تلك هي بعض الصعوبات، غير أن الطريقة المنهجية في تعليم الأجانب تذلل كل الصعاب. ومنها تعليم المحادثة والكلام قبل القراءة والكتابة، والتدرج في تقديم المادة اللغوية مراعاة للمبادئ التربوية الأساسية، والابتعاد عن المصطلحات النحوية بحيث تعلم البنية اللغوية دون ذكر لمصطلحات النحو، تأثرا بأن اللغة ليست في مجموع الحقائق وإنما هي مهارة يكتسبها المتعلم بعفوية، وعدم الخلط بين لغة الدارس واللغة العربية.[11]

غير أن العصر الذي نعيش فيه، بما فرض من اتصال بين الشعوب والأمم، بالإضافة إلى الكسب الذي حصلت عليه اللغة العربية في تبنيها لغة رسمية في منظمات دولية عالمية كاليونسكو مثلا، كل ذلك يدفع إلى زيادة الإهتمام بتعليم اللغة العربية وبالتالي إلى البحث عن طرائق جديدة، وأساليب عصرية في تيسير تعليم العربية لغير أبنائها أيضا.[12]

وأعتقد أنه من واجب العالم الإسلامي (وعلى رأسها مجامع اللغة العربية) العناية باللغة العربية، لأن في إحيائها إحياء للعلوم الدينية ومحافظة على القرآن الكريم وفي إهمالها إهمال لهذه الشعائر المقدسة، وسبيل ذلك الإكثار من دروس اللغة العربية والعناية برجالها.

ويتضمن هذا البحث حياة أحد كبار اللغويين العرب في عصرنا ألا وهو محمد حماسة عبد اللطيف ومؤلفاته وشعره وبعض آراءه في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.فإنه قد إشتغل بالدراسات اللغوية وترك لنا ثمار جهوده السخية منارا على الطريق.

إننا قد اعتمدنا على بعض المصادر في هذا البحث، واعتمدنا أيضا على حوار أقمناه معه في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة التي يعمل فيها كأستاذ متفرغ، في ٣٠ من شهر إبريل سنة ٢٠١٠ خلال مكوثنا في القاهرة أثناء تواريخ ١يناير ٢٠٠٩ ـ ٣٠ حزيران ٢٠١٠ كباحث في جامعة القاهرة.

إن هذا البحث ليس مجرد بحث يعتمد على المصادر المطبوعة ولا حوار فحسب. بل حاولنا فيه أن نحصل على معلومات وافية عن الشاعر الكبير والأديب العظيم واللغوي الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف وشعره وآراءه في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

بناء على ذلك، لقد قدمنا بعض المعلومات التي حصلنا عليها عن حياة المؤلف الكبير عن

---

10 نفسه، ص.98-97.

11 نفسه،ص.100-98.

12 نفسه،ص.96.

طريق البحث في المصادر.[١٣] لذا فإن بعض المعلومات قد تكون مكررة. وأردنا أن نحتفظ على الحوار كما هو. إن لمنهجنا هذا سببان. أولا، أن بعض المعلومات التي حصلنا عليه عن طريق الحوار غير موجود في المصادر المطبوعة، ثانيا رغبتنا في الحفاظ على سلاسة الحوار مع الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف عبر الحوار.

أ. نبذة من حياة اللغوي والشاعر محمد حماسة عبداللطيف

ولد محمد حماسة عبد اللطيف رفاعي بقرية كفر صَراوة مركز أشمون بمحافظة المنوفية سنة١٩٤١م. حفظ القرآن الكريم وجَوَّده على والده الذي كان إمام مسجدها الجامع وخطيبها ومفتيها. رحل إلى القاهرة ليتلقى العلم بالأزهر الشريف، والتحق بمعهد القاهرة الديني الذي كان يضم بين مشايخه جلة من كبار العلماء في اللغة والشريعة والعلوم الحديثة. وكان محمد حماسة من البارزين بين طلاب المعهد.

ولما أنهى مرحلة التعليم الثانوي بتفوق ملموس التحق بدار العلوم لينال منها درجة الليسانس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى عام ١٩٦٧م وفي هذا العام عين معيدًا بقسم النحو والصرف والعروض في نفس الكلية، وفي عام ١٩٧٢م نال درجة الماجستير بدرجة ممتازة، وفي عام ١٩٧٦م نال درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى.

تدرج في وظائف التعليم الجامعي فعين مدرسًا عام ١٩٧٦م فأستاذًا مساعدًا عام ١٩٨٤م فأستاذًا عام ١٩٩٠م. عين رئيسًا لقسم النحو والصرف والعروض عام ١٩٩٤م فترة ثم عين وكيلاً للكلية لشؤون التعليم والطلاب من ٢٠٠١م حتى ٢٠٠٦م، وهو الآن أستاذ متفرغ.

بالإضافة إلى عمله بالتدريس بدار العلوم أعير للتدريس بقسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة الكويت من عام ١٩٨٠م إلى عام ١٩٨٤م، ثم أعير للعمل أستاذًا ورئيسًا لقسم الدراسات اللغوية والنحوية بكلية اللغة العربية في الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد (١٩٩٠م حتى ١٩٩٢م)، ثم عميدًا لمعهد اللغات واللغويات بالجامعة نفسها (١٩٩٢ - ١٩٩٣م). كما عمل أستاذًا بجامعة العين بالإمارات المتحدة (١٩٩٣ - ١٩٩٤م).كما أنه عمل ولازال بالتدريس بالجامعة الأمريكية. اختير عضوًا بالمجمع في ٢٠٠٣/٥/١٢م، في المكان الذي خلا بوفاة الأستاذ إبراهيم الترزي.

13 انظر المعلومات عن حياة الشاعر اللغوي وشعره ومؤلفاته: محمد عبد الرحمن الريحاني، "محمد حماسة عبد اللطيف" ـ مجموعات دراسات علمية محكمة مهداة إليه من تلامذته وزملائه وأحبائه ـ (الناشر: التيسير)، بدون تاريخ، القاهرة.

للدكتور محمد حماسة نشاط ملحوظ في الجمعيات العلمية والثقافية فهو عضو لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة، وعضو مؤسس باتحاد الكتاب المصري، وعضو بمجلس إدارة مركز تعليم اللغة العربية للأفارقة وغيرهم بجامعة القاهرة، وعضو جمعية الأدب المقارن المصرية...إلخ. كما كان عضو اللجنة العلمية لترقية الأساتذة المساعدين، كان أمين اللجنة العلمية لترقية الأساتذة. أشرف الدكتور محمد حماسة على عشرات من رسائل الماجستير والدكتوراه وناقش عشرات منها حتى أصبح مدرسة ينتشر تلاميذها في كل مكان بمصر وبالعالم العربي والإسلامي.

ب. مؤلفاته

أولا: الدكتور محمد حماسة نحويٌّ مجدد وناقد بصير بفنون الأدب ولهذا يعكس إنتاجه العلمي هذا المزيج الخصب؛ فمن كتبه:

١- الضرورة الشعرية في النحو العربي. الناشر: مكتبة دار العلوم ١٩٧٩م القاهرة.

٢- النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي. الناشر: مكتبة ومطبعة المدينة – القاهرة ١٩٨٣م.

٣- العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث. الناشر: جامعة الكويت ١٩٨٤م.

٤- في بناء الجملة العربية. الناشر: دار القلم بالكويت ١٩٨٢م.

٥- الجملة في الشعر العربي. الناشر: مكتبة الخانجي ١٩٨٩ القاهرة.

٦- ظواهر نحوية في الشعر الحر: دراسة نصية في شعر صلاح عبد الصبور. الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٩٠م.

٧- من الأنماط التحويلية في النحو العربي. الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٩٠م.

٨- اللغة وبناء الشعر. الناشر: مكتبة الزهراء بالقاهرة ١٩٩٢م.

٩- التوابع في الجملة العربية. الناشر: مكتبة الزهراء بالقاهرة ١٩٨٧م.

١٠- البناء العروضي للقصيدة العربية. الناشر: دار الشروق بالقاهرة ٢٠٠٠م.

١١- القافية في الشعر العربي. الناشر: مكتبة الثقافة بالقاهرة ١٩٩٦م.

١٢- ظاهرة الإعلال والإبدال في العربية. مكتبة الثقافة بالقاهرة ١٩٩٥م.

١٣- التحليل الصرفي للفعل في العربية. مكتبة دار العلوم بالقاهرة ١٩٩٥م.

١٤- التحليل الصرفي للأسماء في العربية. مكتبة الزهراء بالقاهرة ١٩٩٥م.

١٥- الإبداع الموازي. التحليل النَّصي للشعر – دار غريب ٢٠٠١م.

ثانيا: وله من الكتب في مجال التعليم العام وتعليم اللغة العربية للأجانب:

١- النحو الأساسي (بالاشتراك). الناشر: ذات السلاسل بالكويت ١٩٨٤م. دار الفكر العربي بالقاهرة ١٩٨٧م.

٢- الكتاب الأساسي لتعليم العربية لغير الناطقين بها (الجزء الثاني بالاشتراك). الناشر: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية سنة ١٩٨٩م.

٣- الكتاب الأساسي لتعليم العربية لغير الناطقين بها (الجزء الثالث بالاشترك). الناشر: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم سنة ١٩٩٣م.

ثالثا: وله من البحوث العلمية المنشورة في مجلات مختلفة:

١- فاعلية المعنى النحوي في بناء الشعر: مجلة دراسات عربية وإسلامية، الجزء الأول.

٢- تعدد أوجه الإعراب في الجملة القرآنية: مجلة دراسات عربية وإسلامية، الجزء الثاني.

٣- اللغة العربية ودور القواعد في تعليمها: حوليات كلية دار العلوم ١٩٨٤م.

٤- سيبويه والقراءات – مجلة الثقافة – العدد الأول.

٥- لغة الشعر في تناول النحاة – مجلة الثقافة، العدد ١٥.

٦- الشعر الحر بين الالتزام وعفوية التعبير. مجلة الثقافة، العدد ٢٥.

٧- حركة القافية بين الاطراد الموسيقي وسلامة الإعراب مجلة الثقافة، العدد ٣١.

٨- حركة الروي في القصيدة العربية وقضية الفصل بين الشعر والنثر في التقعيد النحوي. مجلة دراسات عربية وإسلامية، العدد الخامس.

٩- منهج في التحليل النصي للقصيدة: حوليات الجامعة الإسلامية بإسلام أباد العدد، الأول ١٩٩٣م.

١٠- التحليل النصي للقصيدة: نموذج من الشعر القديم: مجلة دراسات عربية وإسلامية، الجزء السادس.

١١- الجانب العروضي عند حازم القرطاجني: المجلة العربية للعلوم الإنسانية (كلية الآداب – جامعة الكويت خريف ١٩٨٩م).

١٢- منهج في التحليل النصي للقصيدة: تنظير وتطبيق (مجلة فصول صيف ١٩٩٦م).

١٣- آية الجنون بالشعر (مجلة إبداع يناير ١٩٩٦م).

١٤- نمط صعب من العلاقة بين وزن الشعر وبنائه عند محمود شاكر، (مجلة الهلال، فبراير ١٩٩٧م).

١٥- فاعلية المعني النحوي في البناء الشعري- مجلة الشعر يناير ١٩٨٣م.
١٦- النحو ومشكلة الضعف اللغوي – مجلة البيان الكويتية، العدد ١٨١.
١٧- من الأساليب الفنية للشعر الحديث – مجلة البيان الكويتية، العدد ١٨٤.
١٨- رؤية شعرية للحياة: قراءة لقصيدة " الحب والأشياء " – مجلة البيان الكويتية العدد، ٢٧٩.

وللدكتور محمد حماسة مراجعات في التراث اللغوي؛ فقد راجع الجزأين السابع والثلاثين والثامن والثلاثين من معجم تاج العروس.

رابعا: والدكتور محمد حماسة شاعر متدفق الشعور سلس التعبير. وقد تجلت شاعريته في أربعة أعمال شعرية هي :

١- ثلاثة ألحان مصرية (بالاشتراك)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٠م، القاهرة.
٢- نافذة في جدار الصمت (بالاشتراك)، مكتبة الشباب ١٩٧٥م، القاهرة.
٣- حوار مع النيل، دار غريب ٢٠٠٠م، القاهرة.
٤- سنابل العمر. دار غريب ٢٠٠٥م، القاهرة.

وللدكتور محمد حماسة نشاط مجمعي ظاهر منذ اختياره خبيرًا بلجنة المعجم الكبير، ولجنة الأصول، وهو اليوم عضو في عدة لجان من المجامع، وعلى رأسها لجنة المعجم الكبير، ولجنة الأصول، ولجنة ألفاظ الحضارة.

خامسا: ومن بحوثه العلمية التي نشرها بمجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة:

١- موقف الشعر من الأعلام، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ـ العدد:٣٨، ص:١٢١.
٢- إشباع حركات الأبنية في الشعر وموقف النحاة منه، ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ـ العدد: ٤٠، ص: ١٣٠.
٣- ظاهرة الإعلال والإبدال في العربية بين القدماء والمحدثين (١)، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ـ العدد: ٤٦، ص: ١٥٢ ـ ١٧٧.
٤- ظاهرة الإعلال والإبدال في العربية بين القدماء والمحدثين (٢)، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ـ العدد: ٤٨، ص: ١٥٣-١٧٩.
٥- حركة الروي في القصيدة العربية وقضية الفصل بين الشعر والنثر في التقعيد النحوي)، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ـ العدد: ٥٩.

٦– من وجوه استعمال الهمزة في الشعر وموقف النحويين منه، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ـ العدد: ٦٩، ص:٧١-٨٨.
٧– الجملة الاسمية بين الإطلاق والتقييد: رأي وتصنيف، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ـ العدد: ٧٧.

سادسا: مراجعات

١.مراجعة الجزء السابع والثلاثين من معجم تاج العروس.
٢.مراجعة الجزء الثامن والثلاثين من معجم تاج العروس.

كما نلاحظ مما سبق أن محمد حماسة عبد اللطيف عاش حياة مثمرة وحقق انجازاتا كبيرة وقدم خدمات عظيمةً في رحاب اللغة والأدب. والآن نقدم الحوار الذي قمنا به معه عن حياته وشعره وآراءه في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

ج. فلنتعرف على محمد حماسة عبد اللطيف عبر كلماته:

طاهرخان آيدين: أولا نريد أن نتعرف على أ.د. محمد حماسة عبد اللطيف مواطنا ولغويا وشاعرا ومدرسا.

محمد حماسة عبد اللطيف: نشأت في قرية من قرى مصر وولدت كآلاف من يولدون بهذا الوجود من أسرة متوسطة الحال. وكان الوالد عليه رحمة الله رجلا من رجال القرآن الكريم ، يحفظ القرآن ، وقد علّم نفسه بنفسه ، وكان يحب أن يَدْرُسَ في الأزهر ولكن والده لم يمكّنه من ذلك. فلما رزق بي كان قد نذرني للأزهر - حسب قوله - لأنه عندما كان شابا صغيرا أراد أن يلتحق بالأزهر وأراد والده أن يزوجه. فقال له لا أريد الزواج ولكني أريد أن أدرس في الأزهر. فقال له تزوج يا عبد اللطيف وأنجب ولدا يقول لاإله إلا الله خير من الدنيا وما فيها. ولكن الوالد أراد أن يحقق طموحه في ابنه.

طاهرخان آيدين: هل كنتم الابن الوحيد؟

محمد حماسة عبد اللطيف: لست الوحيد ولكن الأول, أول الأبناء. فلذلك اعتنى بأن أحفظ القرآن الكريم. فحفظته صغيرا.

طاهرخان آيدين: في أَقَلِّ من ...؟

محمد حماسة عبد اللطيف: أقل من عشر سنوات. ولكنه استأنى بي في الدخول إلى معهد القاهرة الديني ثلاث سنوات، لأني كنت طفلا نحيلا لا أستطيع حسب وجهة نظره أن أقيم وحدي في القاهرة. لا بد أن آتي إلى القاهرة. وبدأت حياتي التعليمي في الأزهر

الشريف في معهد القاهرة الديني، وكانت رحلة شاقة في حقيقة الأمر، رحلة التعليم في الأزهر ولكني الحمد لله كنت متفوقا بفضل خوفي من أبي واحترامي له، فهذا الذي جعلني أتفوق، ولم أكن أعرف كيف أذاكر، فكنت أحفظ الكتب حفظا كما أحفظ القرآن الكريم، وهذا الحفظ أدى في النهاية إلى اكتناز الذاكرة بأشياء كثيرة وظلت تلازمني، ثم التحقت بعد ذلك بكلية دار العلوم على خلاف رغبة والدي. لأنه كان يريدني أن التحق بإحدى كليات الأزهر الشريف. فالتحقت أيضا بكلية اللغة العربية في الأزهر مع كلية دار العلوم. قلت كلية دار العلوم لنفسي واللغة العربية لأبي. ولكن أحد الأساتذة المعيدين في ذلك الوقت واسمه د. حسن الشافعي...

طاهرخان آيدين: المشهور؟

محمد حماسة عبد اللطيف: نعم، كان قد تخرج في دار العلوم وأصول الدين في الوقت نفسه, فقال لي أنت تكرر نفسك، لأن اللغة العربية نفس الاهتمامات التي تهتم بها دار العلوم، فأنت تكرر نفسك، وخير لك أن تركز في إحدى الكليتين، فاستأذنت والدي وبقيت في كلية دار العلوم.

طاهرخان آيدين: إذن؟

محمد حماسة عبد اللطيف: نعم، فلما تفوقت في الدراسة ـ وكنت أنجح الحمد لله بتقدير ممتاز ـ فهو سُر بهذا ورضي عني، وتخرجت في دار العلوم سنة ١٩٦٧ وعينت معيدا...

طاهرخان آيدين: مباشرة؟

محمد حماسة عبد اللطيف: مباشرة، في الشهر التالي لظهور النتيجة مباشرة لأن النتيجة سنتها تأخرت لحرب ٦٧ المعروفة، الامتحانات توقفت شهرين ثم أعيدت النتيجة في سبتمبر وفي واحد أكتوبر من العام نفسه عينت معيدا في قسم النحو والصرف والعروض بالكلية، ثم حصلت على الماجستير وعلى الدكتوراه من الكلية نفسها وصرت مدرسا بالقسم فأستاذا مساعدا فأستاذا فرئيسا للقسم فوكيلا للكلية...

طاهرخان آيدين: كم كان عمركم عندما حصلتم على الدكتوراه ؟

محمد حماسة عبد اللطيف: عندما حصلت على الدكتوراه كان عمرى أربعة وثلاثين عاما لأنني تخرجت كبيرا، تخرجت في الكلية وأنا في السادسة والعشرين لأن الدراسة في الأزهر طويلة، تسع سنوات و أربعة في الكلية ثلاثة عشرة سنة ودخلت الأزهر كما قلت لكم متأخرا ثلاث سنوات. علي كل السن لا يعني شيئا.

وكنا في مرحلة الدراسة في الكلية وقبلها في مرحلة الثانوية كنت قد بدأت أحب الشعر، لأني وأنا طالب في السنة الأولى الابتدائية في الأزهر أهداني صديق وهو قريب لي، ابن عمتي، وكان أستاذا في اللغة العربية في المدارس وخريج كلية اللغة العربية، أهداني كتابا اسمه "المنتخب من أدب العرب" وكتابا اسمه "التوجيه الأدبي" تأليف طه حسين وآخرين، "المنتخب من أدب العرب" خمسة أجزاء يتناول الأدب العربي منذ العصر الجاهلي حتى العصر الحديث. وأنا طالب صغير فكنت أقرأ وأحفظ وهذا النوع من القراءة في الشعر جعلنى أحب الشعر، وقبل ذلك، قبل البدء في الحياة التعليمية كنت أنشد شيئا من الكلام المسجوع وكنت أظن أنه شعر، وكان أبي يفضل أن يوجهني دائما بأساليب مختلفة، يقول مثلا "كان هناك ولد في العاشرة" في مثل سني مثلا وهذه طريقته في التوجيه..

طاهرخان آيدين: في التشجيع..

محمد حماسة عبد اللطيف: في التشجيع، نعم، "*ولد في العاشرة وقف أمام اللواء محمد نجيب رئيس الجمهورية في ذلك الوقت، وألقى قصيدة وكذا وكذا...*" وكأنه يقول "*هل تستطيع أن تفعل مثل ما فعله؟*" وكنت أحاول أنا من تلقاء نفسي أن أكتب شيئا لكي أكون مثل هذا الولد الذي أحبه أبي. وهكذا، فكانت طريقته جيدا جدا في التوجيه، عندما بدأت أكتب الشعر وأنا في المرحلة الثانوية بطريقة جيدة كنت متأثرا بالشعر الجاهلي فكان الكلام فيه شيء من القدم واللغة القديمة، كان هو أيضا يقول لي "*هل أنت تكتب هذا الشعر لنفسك أو للناس؟*" هذا كان من التوجيهات التي كنت أستمع إليها منه وأتأثر بها. وبعد ذلك كنا في الكلية طلابا متفوقين وكنا مجموعة متميزة تكتب الشعر وتتفوق في الدراسة وكانت تلفت الأنظار ولذا كانت الأساتذة يعرفوننا جيدا والعميد يعرفنا جيدا، وكنا مميزين ومحترمين ومحبوبين لهذه الأسباب، فهذه المرحلة كانت مرحلة جميلة جدا جدا في الحياة الشخصية ولكنها ذات أثر كبير في المراحل التالية لأني عندما تخصصت في النحو والصرف جعلت دراساتي ذات علاقة بالشعر، فكان الموضوع الأول في الدراسة كان هو "*الضرورة الشعرية في النحو العربي*". حاولت أن أربط على دراستي بالشعر، وعندما حصلت على الدكتوراه أيضا كان هناك أكثر من العمل يتعلق بالشعر، فهناك "*الجملة في الشعر العربي*" وهناك "*دراسة نصية في شعر صلاح عبد الصبور*" هناك "*اللغة وبناء الشعر*" وغير هذا من الكتب التي تتعلق بالشعر والنحو، وقد جمعت بينهما وألفت شيئا لنفسي وصار الآن معروفا لدى الطلاب والتلاميذ الذين يدرسون معي وغيرهم...

د. علاقته مع عملاق الفكر العربي محمود عباس العقاد

طاهرخان آيدين: هل كانت هناك علاقة بينكم وبين عباس محمود العقاد؟

محمد حماسة عبد اللطيف: كان أستاذنا في معهد القاهرة الديني الأستاذ المحقق الكبير عليه رحمة الله الأستاذ السيد أحمد الصقر. وكان هذا الرجل معروفا ولغيرنا ولغير الطلاب. هو قرّبني منه. لأنني كنت أنسخ له بعض المخطوطات. وكان بعض زملائي أيضا يفعلون ذلك. فقال لنا سوف نجعلكم تزورون عباس العقاد في ندوته الأسبوعي. ففرحنا جدا بهذا. كنا ثلاثة زملاء. وطلب منا أن يكتب كل منا قصيدة في مدح العقاد لنلقيها أمامه. فاتفقنا أن تكون القصيدة من وزن واحد.

طاهرخان آيدين: جميعكم يعني؟

محمد حماسة عبد اللطيف: نحن الثلاث. ومن روي واحد. ولا يري أحد منا الآخر شيئا إلا هناك في ساحة الإلقاء. واتفقنا مع أستاذنا أن نجتمع في مكان في مدينة مصر الجديدة في ميدان روكسي وهو قريب من بيت العقاد. وتأخر علينا. فذهبنا نحن. وجلسنا مع الجالسين، وكان زملاءنا في المعهد قد عرفوا بأمر هذه الزيارة فسبقونا إلى ندوة العقاد. ولكن الأستاذ السيد الصقر لم يحضر وتأخر. وكان العقاد يتكلم عن الشعر الحر وكان غاضبا جدا، لأول مرة نراه كان غاضبا جدا، كان بعض الناس يستفزونه بأسئلة عن الشعر الحر، وهو لا يحب هذا، وقال إن نظام الشعر في كل لغات العالم له نظام وله قواعد وكل فن له قواعد. قال "*هات ديوانا من دواوين الشعر الصيني*" ـ اللغة الصينية التي لم يكن يعرفها أحد ـ "*وانظر في آخر السطر وسوف تجد أن الحرف واحد في كل الأبيات*". يريد أن يقول أن القافية موجودة في الشعر الصيني، "*والذي يقول غير هذا فهو كذا وكذا...*" وشتم شتيمة قوية...

ماذا نفعل، وأنا كتبت قصيدة وأريد أن أسمعه إياه فوجدت شابا يتحرك في وسط الجالسين ويشرف على تقديم المرطبات لهم. فتبين بعد ذلك أنه ابن أخيه عامر العقاد رحمة الله عليه أيضا، قلت له إنه معي قصيدة كتبتها للعقاد وأريد أن ألقيها... قال لي إنه لا يهدأ إلا بالشعر وهذا وقتها وأوانها، وقدمني للجمهور الحاضرين، قال إن ساحة العقاد دائما مليئة بكذا والشعراء... فقلت هذه القصيدة... واذكر منها شيئا عندما قلت:

يا سيدي هذه تَحيَّةُ مُبْتَدِءٍ ... مُتَعَثِّرٍ في ساحة الإنشاد
حار اليَراعُ براحه مُتَهَيِّبًا ... وَتَعَلَّلَتْ شَفَتَاهُ جَفَّ مِدَاد
فهناك قال القلبُ خُذْنِي ... رِيشَةً واكْتُبْ بِهَا من لوعةِ الْأَكْبادِ
سَاحَةُ المُلامِ بما سأُملِي ضَيِّقٌ ... لاسِيَّمَا في ساحةِ العقَّادِ

فضج الحاضرون بالتصفيق فشجعني هذا جدا، فاستمررت،

لكنْ ترى ماذا اقول وَمدحُهُ شدُو الصَّوادِحِ والثِّمارُ النادِي
أأقولُ شمسٌ للمعارفِ أشرقَتْ أأقولُها والشمسُ دونَ مرادِي
أأقولُ نبعٌ تَرتوي في غِبْطَةٍ منهُ العقولُ كنهرِ نيل الوادي
أأقولُ ذا والنيلُ يصفُو ثمَّ يَكدِرُ وهو صافٍ في مَدَى الآبادِ

فبعد أن أنتهيت قام فوجدته طويلا بقامته الفارعة ومد يده مسلما وبحرارة شديدة وقال لي *"هات هذه القصيدة"*. وقام زميلي فقدم نفسه وقام زميل آخر فقدم نفسه ثم حضر الأستاذ السيد الصقر بعد أن أنهينا إلقائنا للشعر. واستبقانا الأستاد العقاد بعد أن انصرف الجمهور مع أستاذنا وقال لنا *"إن أستاذكم هذا مجهولُ القدرِ في هذا البلد"*، وأوصانا أن ندخل دار العلوم. وظل يتكلم عن دار العلوم، وقال أولا *"هل أنتم طلاب في دار العلوم؟"* فقلنا *" لا، نحن ما زلنا طلابا في معهد القاهرة الديني"*، قال "وأصيكم أن تدخلوا في دار العلوم، إن دار العلوم كذا وكذا وكذا.. وظل يتكلم عن دار العلوم بحب شديد، مع أن الأستاذ من الأزهر ونحن طلاب في الأزهر في ذاك الوقت. فكان هذا من الأسباب التي دفعتنا أيضا إلى حب دار العلوم.

٥. آراءه حول الشعر ومشاكله

طاهرخان آيدين: لماذا الشعر؟ وهل الشعر في حياتكم عنصر أكاديمي فحسب؟

محمد حماسة عبد اللطيف: الشعر كان في أول أمره هواية. وهو نبع مع قراءة الشعر وتطور مع تطور الأداة واكتمل عندما دخلنا كلية دار العلوم وعرفنا أشياء عن الإتجاهات النقدية وأشياء من هذا، ولكن في حقيقة الأمر العمل الأكاديمي يميت الشعر، لأن الشعر يحتاج دائما إلى تفرغ كامل، وهذا التفرغ الكامل يشغلنا عن أداء وظيفتنا الأساسية، وبعض الناس كانوا يكتبون الشعر فيتركون الحياة الأكاديمية ويتفرغون للشعر، ولم نكن مطمئنين تماما إلى أن التفرغ للشعر يقيم حياة مستقرة، فلذلك يراودنا الشعر بين حين وآخر، ووجدنا في الكتابة عن الشعر تعويضا عنه، عندما نكتب عن الشعر يكون ذلك نوعا من التعويض عن كتابة الشعر نفسه، فأنا أكتب دائما الآن من كذا سنة وكتاباتي تدور حول تحليل الشعر وتحليل النص الشعري ومحاولة تقديم نماذج من الشعر . تعويض...

طاهرخان آيدين: هل كتبتم الشعر الحر؟

محمد حماسة عبد اللطيف: نعم، كتبت الشعر الحر في سنة ١٩٦٤.

طاهرخان آيدين: كتبتم الشعر الحر رغما عن الأستاذ العقاد!

محمد حماسة عبد اللطيف: رغما عن العقاد... لكن بعد أن دخلنا كلية دار العلوم وجدت طلابا متميزين في الكلية وشعراء جيدين يكتبون الشعر الحر فكتبت الشعر الحر .

طاهرخان آيدين: من الطلاب أم من الأساتذة؟

محمد حماسة عبد اللطيف: من الطلاب والذين تخرجوا في الكلية والشعراء الذين تخرجوا في الكلية.

طاهرخان آيدين: ما هي مشكلات الشعر العربي الرئيسية في يومنا هذا؟

محمد حماسة عبد اللطيف: أنا أرى أن مشكلة الشعر العربي الرئيسية في يومنا هذا هي مشكلة اللغة العربية نفسها، مشكلة عدم إجادة اللغة العربية، الشعر واللغة مرتبطان ارتباطا حميما، الشعر حَفِظَ لنا اللغة مع القرآن الكريم، الشعر حفظ اللغة بأوزانها وصيغها وتراكيبها، والناس الآن يتكلمون العامية ومع الأسف الشديد ظهر شيء يسمى قصيدة النثر، وهذه القصيدة، قصيدة النثر هذه لا ترتبط بقواعد الشعر من حيث الوزن والقافية، وكلام منثور ويقولون أنه الشعر .

طاهرخان آيدين: هل هو الشعر الحر؟

محمد حماسة عبد اللطيف: غير الشعر الحر، الشعر الحر موزون ولكنه تخفف من بعض القيود، أعطيك مثالا، بحر الكامل مثلا، على وزن "متفاعل" ست مرات...

ولقد ذَكَرْتُكَ والرِّماحُ نَواهِلٌ مِنِّي وَبِيضُ الهِندِ تَقْطُرُ مِنْ دَمِي.

انظر: متفاعل متفاعل متفاعل متفاعل متفاعل متفاعل

متفاعل ست مرات، البحر الكامل، إذا كان تاما، الشعر الحر يمكن أن يكون من البحر الكامل ولكن لا يلتزم بست مرات، ممكن أن يكون ثلاث "تفعيلات":

متفاعل متفاعل متفاعل

أو خمسة:

متفاعل متفاعل متفاعل متفاعل متفاعل

ممكن، فهنا حرية في عدد التفعيلات، لكن أساس الوزن قائم مع وجود التفعيلة، وتحرر أيضا من القافية الموحدة فليس هناك قافية موحدة في آخر الأبيات، تختلف في الشعر الحر، لكن في الوقت نفسه حافظ على شيء من النظام بحيث إذا استمعت إليه تستطيع أن تقول إن هذا كلام موزون، كلام فيه توقيع فيه إيقاع، قصيدة النثر تخلت عن كل شيء....

طاهرخان آيدين: وحتى من القواعد النحوية؟

محمد حماسة عبد اللطيف: لا، القواعد الشعرية، إذا تخلت عن القواعد النحوية هذا كلام فارغ، وإن كان دعاة الحداثة يقولون إن التحرر ينبغي أن يكون من كل شيء حتى من القواعد، كل قاعدة، التحرر من كل قاعدة، وهم الذين أفسدوا أمر الشعر العربي، ولذلك الذين يسمون أنفسهم الشعراء من قصيدة النثر لا يؤثرون في غيرهم، قديما عندما كان الطفل والشاب الصغير المستمع إلى القصيدة يجد الإيقاع موجودا وجميلا ومؤثرا، فيجري في نفسه بطريقة ما، ويحاول أن يقلد هذا الكلام، مرة فمرة فمرة وإذا حفظ استطاع أن يحفظ القالب، فإذا أراد شيئا من ذلك أو إذا أراد أن يكتب شيئا من ذلك قد يأتي مرة موزونا ومرة غير موزون إلى أن يستقيم له الوزن، مثل الطفل الصغير الذي يتعلم المشي مرة يقع ومرة .. أو الذي يتعلم ركوب الدراجة مرة يقع ومرة ينجح إلى أن يستقيم له الأمور، الآن ماذا يحاكي؟ يحاكي كلاما منثورا، ويقول أصحابه رغم أنف الجميع إن هذا شعر، أنا قلت عن هذا مرة كان لدينا فيلم سينمائي اسمه "طاقية الإخفاء" يعني طاقية إذا لبسها أحد يختفي، في الفيلم المشهد لاثنين من الممثلين، واحد جبار ومتسلط، والآخر مسكين ضعيف، يعطيه علبة كبريت صغيرة، ويقول "ماذا في هذه العلبة؟" والآخر لو قال إنه كبريت يُضرب ويقول "فيها فيل"، "ماذا في هذه العلبة الصغيرة؟"، "فيها فيل"، فهؤلاء يفعلون معنا مثل هذا المشهد ويقولون "هذا شعر" "هذا شعر"، وليس هذا بشعر...

طاهرخان آيدين: هل له علاقة بالعامية أم لا؟

محمد حماسة عبد اللطيف: لا، ليس له علاقة بالعامية.

طاهرخان آيدين: فصحى ولكن نثر؟

محمد حماسة عبد اللطيف: هناك نوعان من الشعر أصلا، هناك الزجل العامي وهناك الشعر العامي، ولكن هذا الكلام ليس له علاقة بالعامية ويكتب بالفصحى ولكنه ليس فيه من قواعد الشعر شيء، وأنا أرى أن التحرر عندما بدأ مع قصيدة الشعر الحر وأدى إلى هذا، وكان العقاد على حق رحمه الله.

طاهرخان آيدين: ما معنى كلمة "الشعر فن لغوي"؟

محمد حماسة عبد اللطيف: طبعا الشعر فن أداته اللغة، الشعر فن، ما الذي يشكل هذا الفن؟ اللغة، وهذه العبارة تقال من أجل شيء آخر، عندما نقول "الشعر فن لغوي" نريد أن نقول علينا لكي نفهم الشعر أن نفهم طريقة تركيبه وأسلوب بنائه، كيف : رُكِّبت الكلمات

بعضها مع بعض وكيف تآزرت الأبيات بعضها مع بعض، لا أن نتكلم عن هذه القصيدة نتكلم عن كذا وكذا ونترك المادة التي تألف منها الشعر ونتكلم عن السياسة أو الاجتماع أو الغرض الذي قيل من أجله الشعر، يعني نريد ألا نهتم بالأغراض بل نهتم بطريقة البناء والمادة التي صنع منها الشعر، فكأن التمثال مثلا صنع من الحجر فالذين يفهمون فن التماثيل يتكلمون كيف نُحت هنا وكيف صنعت الذراع وكيف كذا وكذا ويتكلمون عن هذا ، لا يتكلمون عن الأغراض الإجتماعية أو السياسية أو الدينية أو كذا وكذا، كل هذا يأتي تُبَّعًا، لكن المهم في فهم الشعر أن نقول إنه فن لغوي، ولذلك علينا أن نهتم بلغة هذا الفن...

و. آرءه في أهمية اللغة.

طاهرخان آيدين: نريد أن نتكلم عن أهمية اللغة. أولا ما أهمية اللغة في حياة الإنسان عامة؟

محمد حماسة عبد اللطيف: اللغة هي الإنسان، والفرق بين الإنسان وغيره من الكائنات الحية، اللغة، لأن الإنسان خلقه الله وله عقل، وهذا العقل هو الذي اصطنع اللغة، اللغة وسيلة للاتصال، والإنسان في حقيقة الأمر هو لغته، عندما يتكلم المرء لكي يشرح أفكاره وآراءه وما يؤمن به وما يعتقده إنما يشرحه بلغة، الإنسان هو لغته، ولذلك فإن اللغة مُقَوِّمٌ أساسي من مُقَوِّمَاتِ الهوية، الهويةُ القومية، يعني العربي يهتم باللغة العربية والتركي يهتم باللغة التركية والإنجليزي وهكذا، فاللغة أساسا مقوم من مقومات الهوية والقومية، وهي انعكاس أمين للإنسان لما في الإنسان... وقال الله تعالى "وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ... " (الروم/٢٢) فاللسان جزء أساسي من الإنسان، فاللغة للإنسان شيء أساسي وضروري...

طاهرخان آيدين: ما أهمية اللغة العربية، بالنسبة للعرب وبالنسبة للمسلمين وبالنسبة للعالم؟

محمد حماسة عبد اللطيف: سؤال جميل جدا، أولا اللغة مهمة كما قلنا بوصفها مكونا أساسيا من مكونات الهوية والقومية، العرب الآن مثلا رغم أنهم أمة واحدة ليس بينهم اتفاق في شيء ولم يبق إلا شيء واحد وهو اللسان العربي ومع الأسف تقوم هناك فضائيات كثيرة وكل دولة تهتم بلغتها العامية التي لا يفهمها العربي الآخر، فلم يبق بينهم رابط إلا اللغة العربية، والمسلمون يهتمون باللغة العربية بوصفها لغة الدين فاللغة العربية لغة الدين وهي لغة الأمة العربية فلذلك ينبغي الإهتمام بها وأنا رأيت كثيرا من المسلمين يحفظون القرآن الكريم

دون أن يعرفوا اللغة العربية، ورأيت هذا في باكستان ورأيت هذا في ماليزيا ورأيت هذا في إندونيسيا...

طاهرخان آيدين: كما في تركيا...

محمد حماسة عبد اللطيف: بالطبع موجود في تركيا، وفي تركيا أيضا كانوا يستخدمون الحرف العربي، الآن بعض الناس يَدْعُونَ إلى تغيير الحرف العربي بالنسبة للعرب أيضا، مع الأسف الشديد، لو أن العرب اهتموا باللغة العربية فسوف يهتم بها المسلمون أيضا، لأننا لا نجد العرب الآن يهتمون باللغة العربية مع الأسف الشديد ونجد تعلم اللغة العربية في البلاد العربية ضعيفا وَاهِنًا ولا يجيد أحد من الخريجين اللغةَ العربية الصحيحة بقدر ما يجيدها أحد المسلمين الذين يتكلمون العربية أو بقدر ما يجيدها أحد الإنجليز أو الأمريكيين الذين يتعلمون اللغة العربية، لأن العاميات تشوش على هذه اللغة الفصيحة الشريفة، هنا في مصر العامية عامية القاهرة، وهناك أكثر من عامية...

طاهرخان آيدين: لكل دولة لها عاميتها...

محمد حماسة عبد اللطيف: بل لكل دولة لها أكثر من عامية، في مصر أيضا، مثلا الوجه البحري له لهجة بل لهجات والوجه القبلي له لهجة بل لهجات لكن اللهجة العامة هي اللهجة القاهرية، أريد أن أقول إن الكويتي إذا يتكلم لا يفهمه المغربي، وأنا عندما ذهبت الى الكويت من ثلاثين سنة لم أكن أفهم ما يقال، كان شرطي في البنك *"شيفر الأبيض حج منو؟"* فلم أفهم، ولكن عرفت فيما بعد يعني "السيارة الشيفرليه البيضاء لمن؟" فإذن الذي يجمعنا نحن العرب هي اللغة العربية، إذا تكلمنا باللغة العربية يفهم كل منا عن آخر، والحمد لله أن هذه هي اللغة التي نتعلم الآن وإن كانت هناك اعتداءات كثيرة على اللغة، فهناك مدارس كثيرة باللغة الإنجليزية والفرنسية والألمانية واليابانية وجامعات، وكأننا برج بارد الآن، لم أجد أمة كمصر، يتعلم فيها الناس عددا من اللغات مختلفات...

طاهرخان آيدين: مع أنهم لا يجيدون لغتهم الأصلية!

محمد حماسة عبد اللطيف: مع أنهم لا يجيدون لغتهم الأصلية مع الأسف الشديد، وهناك فرق بين تعليم اللغة الأجنبية والتعلم باللغة الأجنبية نحن نخلط، التعلم باللغة الأجنبية هذا ضار لكن تعلم اللغات الأجنبية مفيد، نحن نتعلم لغتنا ونتعلم لغة غيرنا، هذا شيء مقبول ومطلوب، لكن أن نعلم أبنائنا لغة غيرنا هذا شيء مرفوض، لأن الإنسان دائما يكون ولاءه للغة التي يتعلم بها، حتى لو كان مصريا، مثلا نحن نتعاطف مع من يعرف لغتنا دائما، وهذا

شيء طبيعي، ولذلك أنا مسرور بالجلوس معك لأنك تتكلم العربية وتفهمها، وكذلك كنت أنا سأكون أكثر مكانة لديك إذا تكلمت التركية...

طاهرخان آيدين: وبالنسبة للعالم؟

محمد حماسة عبد اللطيف: والله انظر، اللغات يا د. طاهر تعز بعزة أهلها، وتذل بذلة أهلها، فإذا كان للعرب قيمة كانت للغتهم قيمة، وإذا لم تكن لهم قيمة لا تكون للغتهم قيمة، أنا لاحظت أنه في سنة ١٩٧٣، عندما انتصر المصريون في الحرب مع إسرائيل أصبح هناك اهتمام باللغة العربية، وكنت أدرّس في الجامعة الأمريكية لفئات مختلفة من الناس، كان هناك يابانيون يتعلمون العربية، قالوا إن المستقبل لهذه اللغة وأرادوا أن يتعلموا اللغة العربية، لأن العرب انتصروا فالمنتصر دائما محترم والآخرون يُقْبِلون على لغتهم وأنا أرى أن العرب ليسوا في حالة انتصار بل في حالة انكسار، هذا الانكسار يعود على اللغة، لأن الناس لا يتعلمون لغة المنهزمين أو المتفرقين أو الذين لا رأي لهم، أو الذين يُحتلون، العرب محتلون الآن في العراق وفي فلسطين ولا يستطيعون أن يحلوا مشكلة فلسطين، ولهم آراء مختلفة وتخاذل وهذا يصرف عنهم الناس، ثم إنك تلاحظ أن جميع الرؤساء إذا جاؤا إلى مصر مثلا يتكلمون بلغتهم لكن رؤساء العالم العربي إذا ذهبوا إلى أي مكان فَهُم يتكلمون بلغة الآخرين ولا يستطيعون أن يتكلموا بلغتهم، هذا خذلان، ولكن رابطة الدين أحيانا تقوم مقاما حسنا، فلذلك نحن هنا في مصر والعرب نحب المسلمين في تركيا ونحب المسلمين في أفغانستان ونحب المسلمين في باكستان لأننا تجمعنا عاطفة الدين ولكنها ليست وحدها كافية نريد أيضا دعائم أخرى قوية...

ز. آراءه في تعليم العربية لغير الناطقين بها

طاهرخان آيدين: مسألة تعليم اللغة العربية للاجانب...

محمد حماسة عبد اللطيف: نعم..

طاهرخان آيدين: نحن نعرف أنكم منذ زمان طويل تُدرّسون للأجانب العربية وتؤلفون المؤلفات في هذا المجال...

محمد حماسة عبد اللطيف: نعم، هذا صحيح..

طاهرخان آيدين: ما معنى الأجانب في تعليم اللغة ومن الأجانب وهل هناك فرق بين أجنبي وأجنبي آخر؟

محمد حماسة عبد اللطيف: المقصود بالأجانب من لغته الأساسية ليست اللغة العربية، وأنا أريد أن أقول إننا نحن المصريين مثلا نعد أجانبا عن اللغة العربية الفصحى، أنا شخصيا

يا د. طاهر أعتقد أن الذي يؤثر ويؤدي إلى عدم إتقان اللغة العربية الفصيحة أننا نتعلمها على أساس أنها لغتنا وهي ليست لغتنا في الواقع، هي لغة مُتَعَلَّمَةٌ وأما العامية فهي لغة مُتَكَلَّمَةٌ فنحن نخلط ونقول نحن نتعلم اللغة العربية مع أننا نتكلم بالعامية وهذا يؤثر على تعلمنا للغة العربية ولو أننا عَلَّمْنَا أنفسَنا اللغة العربية الفصحى على أننا أجانب لأتقناها أحسن لأن الأجنبي يعني من لغته الأساسية غير العربية يتعلمها بسهولة ولا يجد صعوبة وأنا في حياتي لاحظت هذا، علّمت إنجليزيين وأمريكيين ويابانيين وصينيين ومن أنحاء العالم المختلفة تعلموا اللغة العربية وأتقنوها بسرعة، لماذا؟ لأنه ليست هناك لغة أخرى تشوش عليه...

طاهرخان آيدين: التشوش بين العامية والفصحى؟

محمد حماسة عبد اللطيف: العامية تشوش على الفصحى في أبناء العربية، ولذلك المتعلم ينفق وقتا طويلا جدا وقد لا يجيد العربية الفصحى فيما بعد، والعربية لغة قديمة وهي أقدم اللغات الحية، تمتد في تاريخها إلى أكثر من سبعة عشر قرنا من الزمان، والسبب في بقائها حية هو القرآن الكريم لأن القرآن الكريم مازال يُتلى ويُقرأ ويَتَعَبَّدُ به والأميون يستمعون إلى القرآن الكريم ويفهمون بعض معانيه فوجود القرآن الكريم سبب قوي من أسباب وجود العربية الفصحى حتى الآن وكما قال المستشرق الألماني **يوهان فك** (Johann Fück) الذي أبقى اللغة العربية حية حتى الآن عاملان: القرآن الكريم والجهد الذي بذله النحويون العرب قديما، هذا صحيح، ولكن نحن في حاجة إلى احترام اللغة العربية الفصحى، ما معنى احترام اللغة العربية الفصحى؟ أن تكون هي الأساس، أنت إذا سرت في شوارع القاهرة وأنت لعلك لاحظت وتلاحظ الإعلانات لا يوجد منها إعلان بالعربية الفصحى كلها بالإنجليزية...

طاهرخان آيدين: إما بالإنجليزية وإما بالعامية...

محمد حماسة عبد اللطيف: نعم، إما بالإنجليزية وإما بالعامية، أين العربية الفصحى؟ لا توجد، وكأنك تسير في شارع من شوارع لندن مثلا، لمن هذه الإعلانات؟ هل نحن بلد محتل والإنجليزيون يقرأون هذه الإعلانات؟ لمن؟ لكن الناس الآن يريدون أن يشعروا أنهم من طبقات عليا، فهم لا يتكلمون العربية لغة الفلاحين والأميين يتكلمون لغة أخرى، كما كان الحال في مصر، عندما كانت المصر تابعة للدولة العثمانية أيضا، كانوا يتكلمون التركية، نعم الأوساط الراقية كانت تتكلم التركية، فهذا هو الذي يحدث، رغم أنه لا يوجد احتلال في مصر لكن يوجد احتلال فكري واستلاب ثقافي، والناس لا يثقون باللغة العربية مع الأسف الشديد، الذين يتكلمون العربية الفصحى هؤلاء الفقهاء الذين لا يعرفون من أمر الحضارة والرقي شيئا...

طاهرخان آيدين: لا يعرفون شيئا سوى الفقه...

محمد حماسة عبد اللطيف: لا، اقصد بهذه العبارة الفقه نفسه فالفقيه هو الرجل الذي يحفظ القرآن الكريم فقط هذا المصطلح موجود وليس له من ثقافة سوى حفظ القرآن الكريم...

طاهرخان آيدين: أنا سمعت من طالب مصري إنه يقول نحن ندرس اللغة العربية الفصحى كلغة أجنبية...

محمد حماسة عبد اللطيف: يا ليتنا ندرسها كذلك...

طاهرخان آيدين: فمثلا يقول الأستاذ في الدرس "نحن" بمعنى إحنا، "هذا" بمعنى دا ...."

محمد حماسة عبد اللطيف: هذا صحيح... وقد سمعت بعض الأساتذة يشرحون النحو العربي باللغة العامية، كيف؟

طاهرخان آيدين: كأنها لغة أجنبية؟

محمد حماسة عبد اللطيف: نعم، إذا درس التلميذ لغة أجنبية بعد سنتين أو ثلاث سنوات يجيد اللغة الأجنبية ولكن بعد عشر سنوات لا يجيد اللغة العربية، لماذا؟ لأنه يتعلمها وهو لا يتكلم بها، اللغة كما قال العلماء القدماء اللغة سماع، اللغة سماع، إذا سمع الإنسان لغته فإنه يستطيع أن يحاكيها، لأن اللغة محاكاة كما يحاكي الطفل الذي يولد ، وفي خلال ثلاث سنوات يكون لديه نظام كامل للغة التي يتكلم بها أهله وذووه دون أن يعلمه أحد شيئا، لأن اللغة محاكاة والعقل الإنساني مبرمج من قبل الله سبحانه وتعالى على تعلم اللغات، فلو أنهم يسمعون لغة عربية صحيحة يتكلمون بها، ولذلك نحن في حاجة إلى أن نسهم في بناء الحضارة الحديثة، ويكون لنا دور فيكون لنا احترام لأنفسنا ويكون للآخرين إحترام لنا ، ومن هنا تكون لغتنا محترمة لا نكتفي بالدين فحسب وإنما لابد أن تكون لنا مساهمات في بناء الحضارة الحديثة، نحن نستخدم المكيف والثلاجة والسيارة والكذا والكذا، وكل هذا لم نصنعه نحن وإنما نستهلكه...

طاهرخان آيدين: وهل يمكن التعليم العام باللغة العربية الفصحى؟

محمد حماسة عبد اللطيف: رسميا أنهم يعلمون باللغة الفصحى، لكن في الواقع أنهم لا يعلمون باللغة الفصحى، وإنما يتعلمون قواعد العربية الفصحى...

طاهرخان آيدين: القواعد شيء واللغة شيء آخر؟

محمد حماسة عبد اللطيف: القواعد لا تصنع اللغة وحدها، وإنما يصنع اللغة إستعمالها وآدابها ولو أن التعليم كان مهتما بتعليم الطلاب قراءة الأدب كثيرا لتعلموا العربية، مثلا أنا أتكلم عن نفسي، أزعم أنني أتكلم بالعربية الفصحى، لماذا؟ لأني حفظت القرآن الكريم صغيرا، وحفظ القرآن مع دراسة قواعد اللغة جعلني أفهم نظام هذه اللغة ولذلك استطيع الكلام بها وإذا أخطأت أعرف أني أخطأت، لكن الآخرين إذا أخطأوا لا يعرفون أنهم أخطأوا، هذه مسألة من أصعب القضايا التي يمر بها العالم العربي، وليست هناك رغبة من أولي الأمر في حسم هذا الموضوع، لأن أولى الأمر أنفسهم لا يحسنون اللغة العربية... أعود إلى بعض الكلام الذي قلته ليس هناك فرق بين أجنبي وأجنبي...

طاهرخان آيدين: مثلا نحن كمسلمين من غير العرب..

محمد حماسة عبد اللطيف: المسلمون من غير العرب أكثر فهما أو أسرع فهما للغة العربية من غيرهم، لأنهم يقرأون بعض آيات القرآن ويحفظون بعض السور وهذا يساعد على تعلم اللغة، وخاصة إذا بدأ المعلم من خلال القرآن فهذا يكون ميسورا وسهلا، ولقد درّست لأفغان وباكستانيين وصينيين وأندونسيين وأفارقة وروسيين ورأيتهم جميعا ـ لأنهم كانوا مسلمين ـ رأيتهم جميعا أنهم يتكلمون اللغة العربية بطلاقة وفصاحة وتمنيت في نفسي أن يجيد العرب كما يجيدها هؤلاء...

طاهرخان آيدين: وما الفرق بين تعليم اللغة لأهل اللغة ولغير الناطقين بها؟

محمد حماسة عبد اللطيف: أنا أفضل عبارة "غير الناطقين بها" بدلا من كلمة "الأجانب أو أجنبي"، كلمة " أجنبي" فيها نوع من القسوة، لكن "لغير الناطقين بها" هذه عبارة أرق وأجمل، ولذلك في بعض الكتب يقال "تعليم اللغة لغير الناطقين بها" والكتاب الذي إشتركت في تأليفه "الكتاب الأساسي لتعليم اللغة لغير الناطقين بها" بدلا من "للأجانب" أو "للأجنبي" فعبارة "لغير الناطقين بها" عبارة أجمل وأرق، فكما تفضلت، المسلمون من غير العرب أكثر فهما للغة العربية عند تعلمها من غير المسلمين، والمسلمون من الأجانب من أمريكا وكذا وكذا أيضا ينطبق عليهم هذا الكلام، لأن هناك بعض المسلمين من أوربا وأمريكا يتعلمون العربية وكأن رابطة الدين تدفعهم إلى تعلم لغة هذا الدين، ولذلك أنا دائما أحب أن أقول إن اللغة العربية الفصحى لغة الإسلام لا أقول إنها لغة العرب ، أقول إنها الإسلام حيثما كان..

طاهرخان آيدين: لأنه أشمل طبعا...

محمد حماسة عبد اللطيف: نعم، حيثما كان، لأن هؤلاء هم الذين يهتمون بها في كل مكان

طاهرخان آيدين: نحن نقول في تركيا "أم المؤمنين عربية، ونحن مؤمنون، فهي أمنا ولغتها لغتنا، إذن لغتنا الأم اللغة العربية"...

محمد حماسة عبد اللطيف: نعم هذا صحيح وهذا شرف للغة العربية...

طاهرخان آيدين: وما الفرق بين كتب اللغة التي ألفت لأهل اللغة والتي ألفت لغيرهم؟

محمد حماسة عبد اللطيف: طبعا هناك فرق، لأن الكتب التي تؤلف لأهل اللغة تفترض أنهم يعرفون هذه اللغة عندما يقرؤونها، ولذلك يكون هناك إهتمام بعدد أكبر من القواعد، لكن الكتب التي تؤلف لغير الناطقين باللغة العربية تهتم أكثر بقدر كبير من النصوص، لكي تمرن أَلْسِنَةَ الدارسين على هذه اللغة، ثم تُسْتَخْرَجُ القواعدُ شيئا فشيئا من هذه النصوص نفسِها، نحن ندعو الآن إلى أن نفعل هذا مع العرب، أتكلم جادا، هذه الدعوة الآن موجودة وعلينا أن نفعل هذا، لأن الكتاتيب ـ كتاتيب جمع كُتَّاب، والكُتَّاب هو الذي نحفظ فيه القرآن الكريم ـ

طاهرخان آيدين: قبل الدراسة الحكومية؟

محمد حماسة عبد اللطيف: نعم ونحن صغار، قبل الدراسة الرسمية، تكاد تكون انقرضت، فلم تتدرب أُلْسِنَةُ التلاميذ على لغة عربية أصلا، لكن انظر ونحن صغار ونقرأ "أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ، حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ" (التكاثر/ ٢ ـ ١)، والسور القصيرة وهي سور مكية وسور قوية في لغتها جدا، تتدرب ألسنتنا على هذا النطق، وأنا ألاحظ أن الذين يحفظون القرآن من الناس الذين لم يتعلموا شيئا سوى حفظ القرآن عندما يتكلمون تتأثر لغتهم بحفظهم القرآن ويحاولون أن يقلدوا شيئا من لغة القرآن...

طاهرخان آيدين: حينما كنت أسكن في الحي السابع بمدينة النصر، قبل سنة، رأيت أن الإمام يخطب قبل صلاة الجمعة، يخطب باللغة الفصحى ويترجم إلى اللغة العامية...

محمد حماسة عبد اللطيف: كما كان يحدث في باكستان، حينما كنت في باكستان لفترة، يخطب بالأردية ثم يخطب الخطبة الرسمية بالعربية الفصحى...

طاهرخان آيدين: ما أهمية علم اللغة التطبيقي الحديث في تعليم اللغة العربية؟

محمد حماسة عبد اللطيف: علم اللغة التطبيقي فرع من علم اللغة العام ويهتم بطرق تعليم اللغة أيا كانت، فَلْنَأْخُذْ اللغة العربية، هي تركز على الجوانب التي تكون مشتركة بين لغة المتعلم واللغة التي يدرسها وهي اللغة العربية، ويحاول الوصول من خلال إجادته في هذه

الأمور الْمُشْتَرَكَةِ إلى إجادة اللغة العربية فهذا جانبٌ حسنٌ من حيثُ نطق الأصوات والتدريب عليها، لأن هناك بعض الأصوات غير موجودة في لغة غير عربية مثلا

طاهرخان آيدين: في اللغة التركية مثلا لا توجد حرف الثاء والحاء والخاء والذال والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والغين والقاف والواو...

محمد حماسة عبد اللطيف: لأن اللغة التركية تنتمي إلى لغات هندو أوروبية، لكن اللغة العربية تنتمي إلى اللغات السامية، وكل اللغات السامية فيها بعض الأصوات وبعضها أيضا غير موجودة في بعض اللغات الأخرى، مثلا القاف والخاء والظاء ... مثلا غير موجودة في العامية المصرية. فلذلك علم اللغة التطبيقي يَسْتَخْرِجُ هذه الجوانبَ التي يقوم فيها نوع من الاشتراك لِيَتَوَسَّلَ بها إلى تعليم اللغة المراد تعليمها، وهذا جانب مهم جدا، وهى خبرة تعليمية أصلا نشأت من الخبرة التعليمية، وهذا جيد...

طاهرخان آيدين: ما الفرق بين "تعليم اللغة" و"تعليم النحو"؟ هل يختلف؟

محمد حماسة عبد اللطيف: طبعا، نحن نخلط عندما نعلم اللغة عن طريق النحو، النحو أشبه بالأواني، فما الذي يوضع في هذه الأواني؟ الكلام، عندما تعلم التلميذ اللغة تقول "الفاعل مرفوع، والمفعول به منصوب، والحال منصوب" وهكذا، وكيف يأتي بحال وكيف يأتي بفاعل وكيف يأتي بمفعول؟ هو يعلم القواعد دون أن تكون هناك لغة تطبق عليه هذه القواعد، ولذلك ينبغي أن يحفظ شيء من اللغة أولا ثم يأتي تعلم النحو ولذلك يقال إن الباب الذي يدخل منه إلى تعلم اللغات ليس النحو ولكن هو قراءة اللغة، القراءة، إقرأ كثيرا قراءة صحيحة مع المعلم ثم بعد ذلك على هذا المعلم أن يعلمه، لماذا نطقت هذه الكلمة مرفوعة ولماذا جاءت في هذا المكان؟، فهو لديه الآن مخزون ولذلك أنا أعتقد أن الطلاب الذين دخلوا الأزهر كانوا يتعلمون النحو بسهولة لأن لديهم مخزونا هائلا من اللغة ممثلا في القرآن الكريم تطبق عليه القواعد النحوية، وأنا أذكر بالمناسبة يا د. طاهر، عندما كنت في الكُتَّاب وكنت أقرأ على سَيِّدنَا ـ كنا نسمي معلمنا سيدنا ـ فكنت أقرأ قوله تعالى "... وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ..." (البقرة/١٤٣) فأنا قرأت " لَكَبِيرَةٌ" (مرفوعا)، فقال لي سيدنا "أعد!"، لا يقال أعد إلا إذا كان هناك خطأ، أنا لم أتبين وجه الخطأ، الكاف والباء والياء والراء والتاء موجودة، فأعدت وقلت " لَكَبِيرَةٌ" فقال لي "أعد!"، فقلت "... وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ..." (مرفوعا أيضا)، ففي المرة الثالثة ضربني بالعصى على ظهري، وقال لي " لَكَبِيرَةً"، " وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً"، أنا أذكر أن عقلي

الصغير في ذلك الوقت ما الفرق؟ هل هذا خطأ؟ هل هذا خطأ؟ "لَكَبِيرَةً" أو "لَكَبِيرَةٍ" أو "لَكَبِيرَةٌ"، وما الذي يجعله "لَكَبِيرَةً" وليست "لَكَبِيرَةٌ" أَذْكُرُ وَأَنِّي مكثت أفكر في هذا وكلما سألت تلميذا أكبر مني ليست لديه إجابة، وسيدنا نفسه ليست لديه إجابة،هو يحفظها هكذا ويقرأها هكذا ، فلما التحقت بالأزهر ووجدت أن هناك علما اسمه نحو وبدأت الدراسة فيه وعرفت أن هذا العلم هو الذي يعرفني لماذا تكون هذه الكلمة مرفوعة ولماذا تكون منصوبة شغفت بهذا العلم وسعدت به سعادة بالغة وفرحت به فرحا شديدا وكنت أُدل على زملاء الذين يسبقونني، لأني فهمت لأنه لبّى شيئا أنا في حاجة إليه وكنت أبحث عنه، لكن الذين يدرسون النحو دون أن يروا أن فيه تلبية لحاجات لديهم لا يتعاطفون معهم ولا يستجيبون له ولذلك كثير من الذين يدرسون النحو لا يتعاطفون معه، نقول له "منفصل عما ندرس عما نعرف" لماذا لأنهم لا يحفظون شيئا من القرآن ولا يطبقون ما يدرسون على ما يقرأون وليست هناك دراسات تساعدهم على هذا الجانب، ولذلك ينبغي ربط النحو باللغة، النحو نظام، وكل لغة لها نظامها وكل لغة إنما هي مكونة من المفردات والنظام الذي يسبك هذه المفردات في جمل، ثم نضيف شيئا آخر وهو قوانين الاختيار، وهذه هي التي يتعلمها الإنسان عندما يخالط أهل اللغة، لأنه لو لم يخالط أهل اللغة لاستخدم جملة صحيحة سليمة في غير وضعها الصحيح، مثلا كما قال ذلك المستشرق للشيخ محمد عبده "أريد أن أفيد من خرارة علمكم"، كلمة "خرارة" في العامية المصرية تعني "الماء الراكد القذر"ولكن أخذ المعنى اللغوي "الخرارة" يعني الماء الذي يَخُرُّ ويتدفق ولكن هذا ليس مستعملا في الوسط الثقافي ولذلك استخدم كلمة غير مناسبة، والإنسان عندما يتعلم لغة أجنبية عنه يقع في مثل هذه الأمور كثيرا، فللغة كل لغة مفردات ونظام لهذه المفردات وقوانين اختيار الكلمات بعضها مع بعض الذي يُتعلم من مخالطة أهل اللغة أنفسهم وقراءة اللغة ومعرفة هذه التراكيب ومعرفة سياقاتها التي تقال فيها، لأنك لا يمكن أن تقول مثلا لتعزي شخصا في وفاة والده ثم تقول له مثلا "دائما إن شاء لله" لأن هذه العبارة تقال إذا أكلت عند أحد تقول له "دائما" يعنى "دائما نأكل معا" فإذا قلت "دائما" يعني "دائما الموت عندك" مثلا! هذه الكلمة تقال في التحية بالنعمة ولكنها اُسْتُخْدِمَتْ في غير سياقها، كما إذا قلت لأحد مثلا في الزواج "أبقى الله حياتك" فهذه تقال في العزاء ولا تقال في التهنئة فهذه العبارات لا تُعْرَفُ إلا من خلال التعامل مع أهل اللغة....

طاهرخان آيدين: شكرا لهذا الحوار في طعم الشعر، نرجو منكم كلمة خاتمة...

محمد حماسة عبد اللطيف: مثل هذا الكلام الذي تفضلت به وأثرته معي كلام محبب إلى نفسي، لأني محب لجانب منه وهو الشعر وعملي في جانب منه وهو اللغة، ولذلك أنا الذي علي أن أشكرك، لأنك أثرت عندي موضوعات أحبها، وتكلمت فيها بحرية مطلقة معك وأشكرك على أنك استطعت أن تتقدم بهذه الأسئلة الجيدة الجميلة التي تدل على إتقانك للغة فأنت أفضل مني لأنك تعرف لغتي وأنا لا أعرف لغتك، إننا نحب من يتكلم اللغة العربية لغة الإسلام الذي يجمعني ويجمعك في رحابه الواسع وأتمنى لك كل التوفيق وأشكرك على هذا اللقاء الطيب الجميل والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

المراجع

دوان موسى الدوان الزبيدي، تعليم لغة القرآن مشكلات وحلول، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان.

رجب عبدالجواد إبراهيم، المدخل إلى تعلم العربية، مكتبة الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٨.

سميح أبو مغلي، التدريس باللغة العربية الفصيحة لجميع المواد في المدارس، دار البداية، عمان، ٢٠٠٨.

شكري فيصل، "*قضايا اللغة العربية المعاصرة – بحث في إطار العام للموضوع-*"، من قضايا اللغة العربية المعاصرة، مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٩٠، ص. ٣٠-٥٦.

محمود السيد، في قضايا اللغة التربوية، وكالة المطبوعات، كويت، بدون تاريخ.

محمد عبد الرحمن الريحاني، محمد حماسة عبد اللطيف ـ مجموعات دراسات علمية محكمة مهداه إليه من تلامذته وزملائه وأحبائه ـ دار التيسير، القاهرة، بدون تاريخ.